سنن الإمام النسائي

المؤلف:

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، هو الحافظ شيخ الإسلام، ناقد الحديث، صاحب السنن، ولد بنسا سنة (٢١٥هـ)، وطلب العلم في صغره، وارتحل وطوف، وسمع من شيوخ كثيرين، من أشهرهم: قتيبة بن سعيد(ت:٢٤٠هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، وهشام بن عمار(ت٢٤٥هـ)، ومن أشهر تلاميذه: أبنه عَبْد الكريم بْن أَحْمَد بْن شُعَيب(ت٣٤٤هـ)، أبو بشر الدُّولابي (ت٣١٠هـ)، أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن الْحَسَن (٣٤٦هـ).

وكان من بحور العلم والمعرفة بالرجال والعلل، وصنف المصنفات النافعة، من أشهرها: السنن، والتفسير، والضعفاء والمتروكون، توفي سنة (٣٠٣هـ)[١].

اسم الكتاب:

ذكر الكتاب بعدد من الأسماء، من أشهرها:

١- "المجتبى"، بالباء الموحدة، سُمِّي بذلك لأنَّ النسائي اصطفاه وانتقاه من "السنن الكبرى"، وقد وردت هذه التسمية في موضع من السنن؛ في قوله: "ما جاء في كتاب القصاص من المجتبى مما ليس في السنن"[٢]، وهو الاسم الأرجح، وقيل "المجتنى" بالنون من: جنى الثمرة واقتطفها وجرها إليه، فكأنه اجتنى السنن الصغرى من السنن الكبرى[٣].

٢- "السنن الصغرى" سُمِّي بذلك تمييزا له عن السنن الكبرى، ويطلق عليه اختصارًا سنن النسائي[٤].

٣- الصحيح، أطلقه جماعة من العلماء؛ كابن منده، وابن السكن، وأبي علي النيسابوري، والدار قطني، وابن عدي، والخطيب البغدادي، وغيرهم[٥]، ولعل مرادهم بذلك: تحريه وقوة شرطه إذا ما قورن

---

(١) انظر: التقييد (١٤٠)، وتهذيب الكمال (١/ ٣٢٨)، وسيرا أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥)، والبداية والنهاية (١٤).

(٢) سنن النسائي (٨/٦٢)، ويحتمل أن تكون هذه العبارة من المؤلف نفسه، ويحتمل أن تكون من الرواة عنه.

(٣) انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢/١٠٨)، وفهرسة ابن خير (١٥٥، ١٦٥)، وجامع الأصول (١/١٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٢٣٩)، والبدر المنير (١/ ٢٨٣)، والمطالب العالية (١٢/ ٢٢٩).

(٤) انظر: الإرشاد للخليلي (١/٤٣٦)، والأنساب (٢/٣٢٠)، وتهذيب الكمال (١ / ١٤٧، ١٥٠، ١٧٣).

(٥) انظر: شروط الأئمة لابن منده (٤٢)، والتقييد (١٤١)، والنكت على ابن الصلاح (١/٤٨١).

بشرط غيره من أصحاب السنن.

لكن هذه التسمية غير مطابقة للواقع؛ فالنسائي لم يشترط الصحة، وكتابه قد حوى أحاديث ضعيفة.

سبب تأليفه:

صنف النسائي رحمه الله كتاب "السنن الكبرى" أولا، ثم انتقى منه الصغرى، وكان في مصر فلما عاد من رحلته إلى مصر مرَّ بفلسطين، فنزل الرملة، فسأله أميرها: "أكلُّ ما في سننه صحيح؟ فقال: لا. فقال: جَرِّد الصحيح منه"، فاختصره مقتصراً على ما يراه صحيحاً وسماه "المجتبى" وقد سماه جمع من العلماء بهذا الاسم(١)، فيه قول آخر وهو أن الذي انتقاه من الكبرى هو الحافظ أبو بكر ابن السني، راوي السنن عن النسائي.

موضوع الكتاب:

جمع النسائي الأحاديث المرفوعة في أبواب الأحكام، ولم يدخل فيها سوى أحاديث قليلة من غير الأحكام.

منهج الكتاب وطريقة ترتيبه:

ويمكن تلخيص منهجه وترتيبه في نقاط:

١- راعى النسائي التسلسل الموضوعي في ترتيب الكتاب، فرتب كتابه على الكتب والأبواب الفقهية بدأ بكتاب الطهارة، وختم بكتاب الأشربة.

٢- ومنهجه في سياق الأحاديث يترجم للمسألة التي يريدها، ثم يورد تحتها الأحاديث بإسناده إلى النبي ﷺ، وينوع في طريقة سياقه للأحاديث، فتارة يورد كل طريق مع متنه، وتارة يجمع أسانيد الحديث الواحد في موضع واحد؛ إما بالعطف بين الشيوخ أو استعمال رمز (ح) للتحويل من إسناد إلى آخر، وتارة يسوق الإسناد أو الأسانيد ويُحيل على متن سابق بقوله: "مثله" أو "نحوه"(٢).

٣- تراجم للأبواب وتفريعاتها التي تدل على اختياراته، وهذا ما دفعه إلى تكرار الأحاديث في مواضع متعددة، كصنيع البخاري.

---

(١) انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٠٨)، وفهرسة ابن خير (١٥٥، ١٦٥)، وجامع الأصول (١/١٩٧)، والبداية والنهاية (١٤ / ٧٩٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٨٨).

(٢) سنن النسائي (٢١-٤٨ - ٤٩ – ٥٢- ٧١ -٧٩- ١٠٤ – ١١١-٢٧٢ – ٣٨٤- ٩٦٤ – ٢٤٦٣).

٤- شرح الغريب في بعض الأحيان[١]؛ واستنبط الأحكام من الأحاديث[٢]، ونقل عن بعض الفقهاء أقوالهم[٣]، واقتصار على موضع الشاهد من الحديث أحيانًا، على طريقة فقهاء المحدثين[٤].

٥- يذكر الأحاديث المتعارضة في الباب الواحد -أحيانًا- إذا صحت عنده، إشارة إلى جواز العمل بها جميعًا؛ كما في أحاديث الجهر والإسرار بالبسملة[٥]، وأحاديث الإسفار والتغليس بصلاة الفجر[٦].

شرط النسائي في سننه:

كتاب سنن النسائي هو أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفًا ورجلاً مجروحاً، وذلك لقوة شرطه في الأحاديث والرواة، ومما يبين ذلك[٧]:

١- لا يقتصر في التخريج على المتفق على قبولهم، بل يُخرج حديث من لم يجمعوا -أي أئمة الحديث- على تركه، والمراد بذلك إجماع خاص؛ وذلك أن كل طبقة لا تخلو من متشدد ومتوسط، فإذا أجمع أصحاب الطبقة الواحدة على ترك رجل؛ تركه، وإن اختلفوا فيه خرج حديثه، قال النسائي: "لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه"[٨].

وزاد ابن حجر: "فأما إذا وثقه ابن مهدي، وضعفه القطان مثلا، فإنه لا يترك; لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد"[٩].

٢- يُخرج أحاديث طبقة من الرواة لازموا شيوخهم، لكنهم لم يسلموا من غوائل الجرح، فهم بين القبول والرد، وأما في المتابعات والشواهد فإنه يُخرج أحاديث الضعفاء والمجاهيل[١٠].

٣- له نقد وتحر خاص في انتقاء الرجال، حتى إنه ترك إخراج حديث جماعة من الرواة في قلبه منهم

---

(١) سنن النسائي (٧/٢٥٣). وانظر أيضًا: الأحاديث (٤٢، ٥٣، ٣٤٦٩، ٣٥٦٧).

(٢) سنن النسائي (٤١٤٧، ٥٦١٠).

(٣) سنن النسائي (٥٦٦٥، ٥٦٦٦).

(٤) سنن النسائي (٦، ١٧، ٥٣ - ٥٦، ٦٩، ١٠٧، ٣٨٦، ٣٨٩، ٥٦٤).

(٥) سنن النسائي (٩٠٦-٩٠٩).

(٦) سنن النسائي (٥٤٥-٥٤٩).

(٧) انظر: النكت على ابن الصلاح (١/٤٨١ - ٤٨٤)، مناهج المحدثين (١٦٣).

(٨) النكت على كتاب ابن الصلاح (١/٧٥).

(٩) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح (١/٧٥)، وفتح المغيث (١/ ١١٢).

(١٠) انظر: فتح المغيث (١/ ١١٢)، شروط الأئمة الخمسة (١٥٠ - ١٥٤).

شيء، مع أنه يروي الحديث من طريقهم بعلو، قال النسائي: "لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم"(١)، بل ذكر بعض العلماء أن شرطه في الرجال أشد من شرط الشيخين؛ قال ابن منده: "إن شرط أبي داود والنسائي إخراج حديث قوم لم يجمع على تركهم، إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال – محمول على هذا، وإلا فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي، تجنب النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الشيخين، حتى قال بعض الحفاظ: إن شرطه في الرجال أشد من شرطهما"(٢)، ونقل ابن طاهر عن سعد بن علي الزنجاني: "أن شرط النسائي في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم"، قال الذهبي: "صدق؛ فإنه لين جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم"(٣)، وجمع الدارقطني أسماء الرواة الذين ضعفهم النسائي وأخرج لهم الشيخان في صحيحيهما(٤).

الصناعة الحديثية:

١- الحكم على الأحاديث وبيان العلل؛ فقد يحكم على الحديث بالنكارة(٥)، وقد يبين أن حديث الراوي خطأ ويذكر وجه الصواب(٦)، وقد لا يبين وجه الصواب(٧)، وكثيراً ما يبين الانقطاع وينص على عدم سماع الراوي ممن فوقه(٨)، وقد اعتنى العلماء من بعده بنقل أحكامه على الأحاديث.

٢- بيان وجوه الاختلاف بين الرواة على المدار؛ فيقول: ذكر الأختلاف على فلان ويسوقها(٩)، وهو أمر ظاهر في كتابه.

---

(١) انظر: النكت على ابن الصلاح (١/٤٨٣)، مقدمة شرح السيوطي لسنن النسائي (١/٥-٣)، ابن خير في فهرسته (١١٦-١١٧)، شروط الأئمة السنة (١٠٤).

(٢) فتح المغيث (١/١١٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٣١).

(٤) وهو مطبوع ضمن "سؤالات ابن بكير للدار قطني".

(٥) سنن النسائي (٣٤١٠، ٤٦٦٨، ٤٩٧٨، ٥١٨٩، ٥٦٧٧).

(٦) سنن النسائي (٩٣، ١٩٢، ٩٢٣، ١٢٨١،١٧٥٨، ١٨١١، ١٨١٧، ١٩٤٥، ٢٠٩٦).

(٧) سنن النسائي (١٢٨٧، ١٦٦١، ١٦٦٦، ١٧٦٦، ٢١٠٣، ٢١٠٧، ٢١٧٤).

(٨) سنن النسائي (٤٣٨، ٤٤٧، ١٣٨٠، ١٤٠٤، ١٤٢٠، ١٥٤١، ١٧٩٨، ١٨١٥).

(٩) سنن النسائي (٤٣٥، ٤٣٧، ١٢٣١، ١٤٢٢، ١٦٢٢، ١٦٣٠، ١٦٣٨).

وقد اشتمل على قواعد مهمة تتعلق بأدق مباحث علم العلل، وهو الاختلاف بين الرواة، وقرائن الترجيح، كالترجيح بين الرواة بالنظر إلى الأكثر، أو الأحفظ والأضبط، أو الأكثر ممارسة لحديث الشيخ.

٣- التنصيص على تفرد بعض الرواة.

مثال ذلك: أنه أخرج حديث أبي هريرة الله مرفوعا: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه، ثم ليغسله سبع مرات، ثم قال: «لا أعلم أحدا تابع علي بن مسهر على قوله فليرقه[١].

٤- الاعتناء بالتفريق بين صيغ الأداء.

مثال ذلك: أنه لا يقول فيما سمعه من الحارث بن مسكين: حدثنا أو: سمعتُ، بل يقول: "الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع"[٢]، لأنه كان يحضر مجلس الحارث ويسمع حديثه من غير أن يعلم به[٣].

٥- الكلام في الرواة جرحًا أو تعديلا[٤]، وتسمية لمن ذكر بكنيته[٥]، وبياناً للمبهم، وتعيينا للمهمل[٦]، وتمييزاً للمشتبه.

مثال ذلك: قوله: "إسماعيل بن مسلم ثلاثة: هذا أحدهم؛ لا بأس به، وإسماعيل بن مسلم: شيخ يروي عن أبي الطفيل؛ لا بأس به، وإسماعيل بن مسلم: يروي عن الزهري والحسن؛ متروك الحديث"[٧].

وربما بين الألقاب التي على خلاف ظاهرها وذكر ما يزيل اللبس؛ كقوله: "أخبرني عبد الله بن محمد الضعيف، شيخ صالح، والضعيف لقب لكثرة عبادته"[٨].

أقسام أحاديث سنن النسائي ودرجاتها[٩]:

ذكر ابن طاهر أن أحاديث سنن النسائي على ثلاثة أقسام:

---

(١) سنن النسائي (٦٦)، وانظر أيضا: الأحاديث (٢١٧، ١٦٦١، ١٧٤٣، ٢٧٥٢، ٢٧٦٨).

(٢) سنن النسائي (٢٠، ٩٧٧،١١٦، ١٢١، ١٦٣، ١٨٦، ١٣٠)

(٣) أنظر: جامع الأصول (١٩٧٩)، وسير أعلام (١٣٠/١٤).

(٤) سنن النسائي (٧٧٥، ٩٢٢، ١٦٤٥، ١٦٦١، ٢١٢٤).

(٥) سنن النسائي (٨٠٧، ٢٢٤٣، ٢٥٠٧).

(٦) سنن النسائي (٤، ٨، ٢٤، ٤٠، ٨٦، ١٤٩).

(٧) سنن النسائي (٢٧٢٨)، وانظر أيضًا: الأحاديث (٢٢٤٣، ٤٢٢٥).

(٨) سنن النسائي (٢٢٢٢).

(٩) انظر: شروط الأئمة السنة (٩٢-٨٨).

١-القسم الأول: صحيح، وهو جنس الحديث المخرج في الصحيحين.

٢-القسم الثاني: صحيح على شرط أصحاب السنن، وشرطهم: إخراج أحاديث أقوام لم يُجمع على تركهم، إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال[١].

٣-القسم الثالث: أحاديث أخرجها للضَّدِّيَّة، لا قطعا منه، بصحتها، وربما أبان عن علتها.

عدد أحاديث سنن النسائي:

بلغ عدد أحاديث الكتاب: (٥٨٠٣) حديثاً، بحسب طبعة التأصيل.

وعدد الكتب فيه: (٥٢) كتابا.

روايات سنن النسائي[٢]:

روى المجتبى عن النسائي ثلاثة:

١-ابنه عَبْد الكريم بْن أَحْمَد بْن شُعَيب (ت٣٤٤هـ)[٣].

٢-أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، المعروف بابن السني (ت٣٦٤هـ)[٤]، وقد اشتهر الكتاب من روايته، ولم يصل إلينا إلا من طريقه.

٣-أبو بكر محمد بن القاسم بن أحمد المصري (ت٣٧٢هـ)[٥].

عناية العلماء بسنن النسائي[٦]:

اعتنى العلماء والباحثون قديمًا وحديثًا بسنن النسائي، ومن هذه العناية:

---

(١) بين ابن حجر أن المراد إجماع خاص؛ وذلك أن كل طبقة لا تخلو من متشدد ومتوسط، فإذا أجمع أصحاب الطبقة الواحدة على ترك رجل تركه، وإن اختلفوا فيه خرج حديثه. انظر: فتح المغيث (١/١١٢).

(٢) انظر: فهرس ابن عطية (٦٩، ٨٥)، وفهرسة ابن خير (١٤٨)، وبرنامج الوادي آشي (١٩٦)، وتوضيح المشتبه (٩٥٧)، والمعجم المفهرس (٣٣).

(٣) انظر: الأنساب (١٣/٨٨)، وتاريخ الإسلام (٧/٨٠١). وذكر روايته للمجتبى ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس (٢/١٠٨) ، وابن خير في فهرسته (١٥٢)، وابن الأبار في التكملة (٤/١٣١).

(٤) انظر: تاريخ دمشق (٥/٢١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٢٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٩).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام (٨/٣٨٢)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (٣٣٦). وذكر روايته: ابن خير في فهرسته (١٥٢).

(٦) انظر: تدوين السنة (١٤٢)، ومناهج المحدثين (١٦٧).

أولا: الترجمة لرجاله

الكتب التي ترجمت لرجاله على سبيل الانفراد؛ فمنها:

١- تسمية شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني (ت٣٩٥هـ)[١].

٢- رجال النسائي لأبي محمد عبد العزيز بن محمد الدورقي (ت٥٢٤هـ)[٢]، وقد تقدم ذكر الكتب التي ترجمت لرجاله ضمن رجال الكتب الستة.

ثانيا: جمع زوائده

إسعاد الرائي بأفراد وزوائد النسائي على الكتب الخمسة، لسيد كسروي حسن، وفيه رسائل علمية بزوائد السنن الأربع على الصحيحين.

ثالثا: شروحه

من أهم شروحه:

١- الإمعان في شرح مصنف النسائي أبي عبد الرحمن، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف ابن النعمة (ت٥٦٧هـ)[٣].

٢- شرح زوائده على الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي، لسراج الدين عمر بن علي ابن الملقن (ت٨٠٤هـ)[٤].

٣- زهر الربي على المجتبى، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، وهو أشبه بالحاشية، مطبوع.

٤- حاشية عليه، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت١١٣٨هـ)، وهي مطبوعة بحاشية "زهر الربي".

٥- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولوي (ت١٤٤٢هـ)، وهو شرح

---

(١) فهرسة ابن خير (٢٢١).

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة (٢٠٨).

(٣) انظر: الذيل والتكملة للمراكشي (٣/ ١٩٣)، وتاريخ الإسلام (١٢/٣٧٧)، وشذرات الذهب (٦/٣٦٩).

(٤) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٤٥)، وإنباء الغمر (٢/٢١٧).

موسع، مطبوع.

رابعا: أطرافه

-أطراف سنن النسائي، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ)[١].

خامسًا: أشهر طبعاته[٢]، طبع عدة طبعات، من أهمها:

١- طبعة دار التأصيل - القاهرة، باعتناء مركز البحوث في الدار، سنة (١٤٣٣هـ).

٢- طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت بتحقيق عماد الطيار وآخرين، سنة (١٤٣٥هـ).

****

المراجع:

- الوجيز في مناهج المحدثين، تأليف: محمد بن عبد الله القنّاص، نشر: مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية، بريدة، توزيع: دار أطلس الخضراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

(١) انظر: هدية العارفين (٢/٨٢).

(٢) والدراسات العلمية حوله كثيرة في جوانب عديدة من أهمها: بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ). وهو مطبوع، الإمام النسائي ومنهجه في السنن، رسالة دكتوراه لثابت حسين مظلوم الخزرجي بجامعة بغداد سنة (١٩٩١م)، منهج النسائي في إعلال الحديث في سننه المجتبى، رسالة دكتوراه لعبد الرحمن نويفع السلمي بجامعة أم القرى، سنة (١٤٢٨هـ)، الإمام النسائي وكتابه المجتبى، لعمر إيمان أبو بكر. مطبوع.